

السلامة المرورية والوعي المروري



مقدمة:

تهدف السلامة المرورية - بمفهومها الواسع - إلى تبني كافة الخطط والبرامج واللوائح المرورية والإجراءات الوقائية للحد من أو لمنع وقوع الحوادث المرورية ضماناً لسلامة الإنسان وممتلكاته، وحفاظاً على أمن الوطن ومقوماته البشرية والاقتصادية، فهي مرتبطة بشكل مباشر بقيادة المركبات. أما الوعي المروري فهو اليقظة الحسية والمعنوية والمعرفة والإلمام الواسع بكل ما يتعلق بالمرور من مركبة وطريق وإشارات وأنظمة وقوانين وغيرها مما ينعكس إيجاباً على الشخص وحسن تلافيه للحوادث ومراعاته للأنظمة المرورية المختلفة.

إن الوعي المروري لدى الشعوب هو مؤشر من مؤشرات الرقي والتحضر فاحترام قوانين المرور من قبل السائقين والمشاه هو عنوان التحضر.

أولاً : عناصر السلامة المرورية:

يتمثل محور السلامة المرورية في ثلاثة عناصر وهي:

١- **المركبة:** إن أفضل طريق لزيادة الوعي بالمركبة هو قراءة الدليل الإرشادي الذي يأتي مع السيارة، إن هذا الدليل مهم جداً للاستخدام الأمثل للسيارة ولعمل الصيانة المطلوبة لها، لكن الكثير منا وللأسف يهمل قراءة الكتيبات والأدلة الإرشادية التي تأتي مع الأجهزة والآلات التي نقوم بشرائها.

وكممارسة يومية مع المركبة يجب إجراء الصيانة الدورية واللازمة لها؛ كتفقد وصيانة الأنوار الأمامية والخلفية والمساحات، وكذلك تفقد الفرامل (اليدوية والقدم) وفعاليتها، وعبء ضغط الهواء بالعجلات، ومتابعة نظافة الزجاج الأمامي والخلفي، وتفقد الموجه الأمامي للمركبة (المقود).

ويجب الانتباه إلى أن السيارة تتطلب فحصاً دقيقاً على الكفاءة بعد كل استخدام طويل زاد عن خمسة آلاف كلم مما يتطلب من مالك السيارة إخضاعها لفحص فني شامل ولا يمكن الاقتصار على فحص الترخيص السنوي كصيانة.

٢- **الطريق:** يجهل الكثيرون أن "الطريق يتكلم" ولغة الطريق تقتضي من السائق أن يكون على علم وبصيرة بجميع العلامات والخطوط الأرضية ومدلولاتها التي تساعده على القيادة الآمنة، كذلك الوعي بالطريق الجديد في حال السفر أو التنقل، مثل أن يكون طريقاً متعرجاً، أو منزلقاً، أو فيه منحدرات أو حفر أو غيرها من المخاطر التي ينبغي على السائق أن يحذرهما.

ويجب التعاون بين الجهات الحكومية العامة والخاصة والحرص الدائم على المحافظة على طريق خالٍ من المعوقات كالأعمال الإنشائية المعيقة لحركة المرور على الطريق، وفي حال حدوثها يتم العمل على تجهيز الطريق بالشخصات اللازمة والضرورية للمحافظة على السلامة العامة، وهذا لايعفي مستخدمي الطريق من زيادة الانتباه لطريق يتم عمل إنشاءات عليه.

٣- العنصر البشري : وينقسم إلى قسمين:

٣-١-١- السائق: السائق هو الشخص الذي يتولى قيادة إحدى المركبات في الطريق العام، ويتوجب عليه الالتزام بتطبيق قواعد السير والمرور أثناء استخدامه للطريق وهذا الالتزام يحصل بالإيمان الكامل بأن الأنظمة المرورية إنما وجدت لحمايتنا وليس لمضايقتنا، وأنه كلما كان التزامنا بهذه الأنظمة أكبر كانت سلامتنا وسلامة الآخرين أكبر.

٣-١-١-١- إن الالتزام بالسرعة المقررة داخل المدن وعلى الخطوط السريعة لدليل كبير على مدى وعي السائق والتزامه بالأنظمة المرورية، ولا نتعجب إذا علمنا أن أكثر من ٥٠% من الحوادث تحصل بسبب السرعة غير النظامية، ومن الأمور الواجب الالتزام بها أيضاً والتي أثارت الجدل في بلادنا ربط حزام الأمان، إن المطالبة بربط حزام الأمان ما جاء إلا بعد أن أجريت الدراسات والبحوث التي تؤكد أن نسبة كبيرة من الإصابات الخطرة سببها عدم ربط حزام الأمان، فقد ثبت أن إصابة الرأس تمثل المرتبة الأولى من ضحايا حوادث المرور، تلي تلك إصابة الصدر، وتعد هاتان الإصابتان من أخطر الإصابات الجسدية، وغالباً ما ينجم عنهما الإعاقة أو الوفاة، ومن خلال ذلك يبرز دور حزام الأمان في الحد من خطورة إصابتي الرأس والصدر؛ لأنه يقوم بتثبيت السائق أو الراكب على المقعد ويحميه من الارتطام بالمقود وأجزاء السيارة الداخلية. وقد يعد بعض السائقين ربط الحزام عملية ثقيلة خصوصاً إذا لم يعتد عليها، إلا أن السائق الواعي هو الذي يلتزم هذه العادة كلما ركب سيارته حتى تتحول إلى سلوك لا يفارقه مثل إدارة المفتاح وتحريك ملقم السرعة.

٣-١-٢- الوعي بوسائل السلامة التي ينبغي التأكد من وجودها أو توفرها في السيارة فالسائق - أحياناً وللأسف - يغفل التأكد من توفر بعض الأشياء الضرورية في سيارته والتي قد لا يعرف قيمتها إلا إذا احتاج إليها، ومن هذه الأشياء التي ينبغي على كل سائق واع التأكد من وجودها في السيارة (حقيبة العدة، حقيبة الإسعافات الأولية، مثلث الأمان أو السلامة، طفاية الحريق، وغيره...).

وبما أن السائق كثير التنقل داخل البلد وخارجه - مما قد يعرضه لبعض المواقف التي

تتطلب المساعدة العاجلة لبعض المحتاجين - فقد وجب عليه أن يكون على وعي ومعرفة ببعض الضروريات التي قد يحتاج إليها أثناء السفر أو القيادة مما قد يكون سبباً في إنقاذ مصاب أو التخفيف من معاناة شخص، كما ينبغي على كل سائق أن يكون لديه حد أدنى من الوعي ببعض طرق الإسعافات الأولية للمصابين، مثل كيفية حمل المصاب، وإيقاف النزيف، أو تخفيف الألم، أو إعطاء التنفس الاصطناعي أو الإنعاش القلبي الرئوي للمحتاجين.

كذلك كيفية التصرف في حال وقوع حادث، مثل إعطاء التفاصيل كاملة عن موقع الحادث، وحالة المصابين، ومهاتفة الإسعاف ١١٠، النجدة ١١٢، وشرطة الطرق العامة ١١٥.

٣-١-٣- تقييم كفاءة السائق بدنياً ونفسياً (الرؤية، السلامة البدنية من العوائق، اللياقة وفحص النظر) فالسائق مع تقدم العمر يتعرض لنقص كبير في مستوى الرؤية والتحكم في القيادة نتيجة لعوامل صحية وعمرية مختلفة، وهو ما يتطلب مراقبة صارمة للتأكد من لياقته عبر فحص شامل ودقيق وشفاف يجب أن يحرص عليه السائق وذووه أكثر من الجهات الوصائية.

٣-٢- المشاة: المشاة هم الأفراد أو الجماعات الذين يستخدمون الشوارع والطرق سيراً على الأقدام.

لا شك أن التعاون المتبادل بين كل من السائقين والمشاة من شأنه أن يساعد إلى حد بعيد في تعزيز فرص السلامة على الطريق، وتقع على عاتق المشاة المسؤوليات التالية:

٣-٢-١- السير على الرصيف أو في أقصى الجانب الأيسر من الطريق مواجهاً السيارات القادمة وبذلك يمكن رؤية السيارات القادمة بسهولة كما يمكن للسائقين رؤية المشاة بوضوح ..

٣-٢-٢- عبور الشارع دائماً من الأماكن المخصصة لعبور المشاة لأن السائقين يكونون أكثر انتباهاً للمشاة عند المناطق المخصصة للعبور، ومراقبة حركة المرور وعدم العبور إلا بعد التأكد من سلامة الطريق.

ثانياً: الطريق:

إن غياب التخطيط الفني السليم للطرق وكفاءة المواد المستخدمة في بنائها وسيطرة الهندسة على رأس المال المنفذ والمقاوم هي واحدة من أهم أسباب الحوادث حيث تغيب المواصفات الآمنة في مستويات الطريق وارتفاعها وهبوطها وتناسب أجزائها وفق التضاريس التي تقع فيها مما يتطلب تعاملاً خاصاً معها لئلا تتناسب معها وتقلل الخطر فيها على المركبة وهو لا يغيب بدون شك عن المهندسين لكنه يُغيب بتأثير المقاولين والمنفذين للأسف، مما يؤدي لتأثيرات خطيرة في حالة الحوادث ومستوى الرؤية الأفقية للسائقين وحتى السيطرة على المركبات في حالة الصعود والنزول وفق التضاريس حولهم.

ومن أهم الأخطاء المرتكبة في الطريق:

٣-١- نهر الطريق: ويقصد به المنطقة المعبدة ضمن المسار وهو عرض الطريق للمسار أحادياً كان أو بأي عدد من اتجاهات المسارات حيث أن الطرق الخارجية (السريعة) تختلف عن الثانوية والمحلية، ولكل منها مواصفات لا يمكن أن تقل عنها، دون أن ننسى علاقة ذلك بالسرعات التصميمية للطرق والجريان والسرعة اللحظية والحمولة، وهي مصطلحات معروفة ومقاييس يتم الاهتمام بها في دراسة الطريق وتصميمه، لتحديد أعمار الطرق وكفاءتها وتوقع صيانتها وسعتها ومستوى الخدمة، علماً أن لكل الطرق الثلاثة المذكورة أعلاه علاقة هامة جداً فيما بينها كأنها أنهار تصب في بعضها بعضاً، مما يؤثر على انسيابية حركة السير من الخارج للداخل وبالعكس، ويعكس سلاسة الدخول والخروج دون ملاحظة أي اختناق في مستوى من مستوياتها، وهناك الكثير من المتطلبات والمواصفات التي تتعلق بالفنيين والمهندسين وفق حسابات فيزيائية ورياضية هندسية (مسافة الرؤية، الأفق، التوقف، التجاوز، المنعطفات، المنحدرات، المرتفعات، تأثير الميل، الجسور بمختلف أنواعها، والدورات و

هندستها، والإشارات والتقاطعات والمثلثات، الرجوع ، الخروج للطرق الجانبية، منكب و أكتاف الطريق، المواقف، الجزر، المطبات ... الخ).

إن أي خلل في أي من المتطلبات سيجعل نسبة الحوادث كبيرة جداً وغير متوقعة، حيث أن عملية إنشاء الطرق لم تعد مقتصرة فقط على المهندس على الأرض بل مرتبطة بالأقمار الصناعية، وبضرورة الاستفادة من عمليات المسح في كل أجزاء الطريق.

٣-١- تأثيث الطريق: يقصد بتأثيث الطريق كافة الإضافات المتعلقة به وهي ضرورية كي يكتمل الأداء، ومن أهم هذا الأثاث:

٣-٢-١- الإضاءة الكهربائية أو البديلة: تعتبر الإضاءة إحدى أهم مواصفات الطريق بما تشكله من أهمية في كشف الطريق وتسهيل قراءته والتعامل مع مختلف المركبات والسائقين المستخدمين له، وبما تشكله الإضاءة من أهمية في ظل الظروف المناخية المتغيرة والمفاجئة، أما على الطرق الخارجية فلا يتعلق الأمر بالكهرباء فقط بل يشمل الفسفوريات والعاكس الضوئي، مما يشكل تهديداً حقيقياً للسائق في عدم إدراكه للطريق وأبعاده، ومسافات التجاوز، وأطراف الشارع وهو ما يجب ان يدمج في شروط التنفيذ وإعادة صيانة الطرق لإضافته .

٣-٢-٢- الإضاءة العاكسة : تعتبر الإضاءة العاكسة واحدة من أهم الأثاث البديل لإنارة الطريق بما تحققه على جنبات الطريق وتحديد المسارات النهريية وحتى تخطيط الإشارات الأرضية بها، وتعتبر من أهم الأدوات التي تسهل على السائق التعامل مع الطريق في الظروف العادية والاستثنائية، بما توفره من تحديد لسلاسة التعامل مع انعطافات الطريق وصعوده وهبوطه والمحافظة على المسافات الفاصلة والمسافات الجانبية مع السيارات الأخرى والحواجز على الطريق وتتيح فرصة المناورة لدى السائق في كل الظروف بما توفره من إضاءة بصرية وحسية.

وهي نوعيات مختلفة فمنها العاكس الأرضي الذي تكون مثبتاً في الشارع أو على أعمدة ولوحات كأصباغ ولواصق أو عاكس بصري.

٣-٢-٣ - اللوحات الإرشادية والتحذيرية: تشكل اللوحات الإرشادية والتحذيرية أهمية قصوى في تأثيث الطريق، لما تشكله هذه اللوحات من مساعد للسائق وتعريفه بمختلف تضاريس المنطقة التي يسير بها، وما لم يتقن السائق هذه اللوحات فإن تعامله مع الطريق يبقى ناقصاً بسبب عدم فهمه لمقاصدها، بل يذهب بعض الخبراء إلى أن السائق المستخدم لطريق دائم إن لم يحفظ ويتوقع الإشارات الإرشادية قبل الوصول لها فإنه يعتبر جاهلاً بالطريق ومعرضاً للحوادث أكثر ممن يتعاملون بحرفية معها وما يتطلبه الموقف منه كإجراء احترازي، لتفادي الخطر سواء تعلق الأمر بالأرض أو المناخ العام للطريق أو غيره.

٣-٢-٤ - نظام الرادارات والكاميرات: يعتبر نظام الرقابة الإلكترونية واحداً من أهم أنظمة الرقابة على الطرق، لتخفيف الضغط على الأجهزة الشرطية في نقاط المراقبة وتنظيم السرعات في مختلف الشوارع الداخلية والخارجية، وضمان التزام السائقين به نظراً لارتفاع مخالفاته خاصة بعد وضع قواعد البيانات الخاصة بإحصاء وتحديد المركبات وملكياتها وربطها بالرمز المروري الخاص بكل سائق أو مؤسسة أو هيئة حكومية أو غيرها، مما يحد من تهور بعض السائقين ويسهم في ضبط السرعة من خلال الرادارات الثابتة والمتحركة التي يتم وضعها في سيارات تجوب الطرق لرصد السرعة الزائدة.

٣-٢-٥ - محطات الأوزان المحورية: تحتل محطات مراقبة الوزن المحوري والحمولة عند مخارج المدن ومداخلها، أهمية بالغة ليس فقط على المركبة نفسها وضمان عملها بكفاءة عالية بالقياس مع حمولتها المحددة، بل أيضاً في أداء وسائل الأمان بها وعملها بالصورة الطبيعية، والحيلولة دون وقوع حادث بسببها، حيث أن للحمولة تأثير كبير على المركبة وكفاءتها، وكذلك على الطريق حيث تتسبب في ثقل إضافي يؤثر على الطريق وكفاءته المستقبلية، فكل طريق خطط بناءً على توقعات معينة بتناسب الطريق مع عدد المركبات وحمولتها وهو ما يتطلب رقابة صارمة، إضافة لتأثير الحمولة الزائدة على الحوادث كمسبب فيها.

خاتمة:

إن أهمية السيارة كوسيلة نقل لاتخفى على أحد، فهي بحق خير معين على توفير الوقت والجهد والمال وذلك بالطبع إذا أحسن استخدامها، وهذه الوسيلة قد تصبح نقمة لا قدر الله وقد تكون سبباً في ضياع الوقت، وتشتيت الجهد، وهدر المال إذا أسيء استخدامها.

وإن العمل على الحد من الحوادث المرورية ليس عملاً حكومياً فحسب بل هو عمل يشترك فيه جميع الفاعلين في الميدان بدءاً من المرور، والرخص، ووزارة النقل، إلى الفاعلين في الحقل التوعوي، والعاملين في الحقل التعليمي، وحتى التجار وشركات السيارات وقطع الغيار وورشات التصليح، إنه نشر لثقافة كاملة في كل مستويات المجتمع وخلق وعي حقيقي بالمعانة لدى الجميع ليتحمل كل واحد دوره ويعمل على تحقيق الجزء الخاص به؛ فنتائج الحوادث المرورية لا تتوقف على البعد المادي فحسب بل تتعداه للتأثير على الحالة الاجتماعية بكافة أبعادها من الأسرة وحتى المجتمع، إنها تلقي بظلالها على كل شيء في حياتنا من خلال خطأ واحد لندفع ثمن أخطاء عديدة.

لذا كان لزاماً علينا جميعاً أن نكون على وعي كبير بهذه المركبة وما يرتبط بها من أنظمة وقوانين لنحمي أنفسنا ونحمي غيرنا، ونحفظ أوقاتنا وأوقات غيرنا، ونصون أموالنا وأموال غيرنا، ونوفر جهودنا وجهود غيرنا.

إعداد: المهندسة لودا علي - ماجستير اختصاص معلوماتية "تحليل نظم" - مدير النقل والمرور في

الأمانة العامة لمحافظة حمص

المراجع:

- ورشات العمل التي كنت من روادها أو شاركت في الإعداد لها حول موضوع السلامة المرورية وتطوير قطاع النقل الجماعي.
- منشورات وتعليمات وزارة الداخلية السورية والجمعية السورية للوقاية من حوادث الطرق.
- أبحاث متفرقة من عدة جامعات عربية.